

أثر أساليب معاملة الوالدين للأطفال في تشكيل سلوكهم تجاه الآخرين
في ضوء الرؤية الإسلامية

The influence of parent's methods in dealing with their
children in forming their behavior towards others in light of
Islamic perspective

AMNA SALH ABDULRAHIM HAMEI*

SAYYID BUHAR MUSAL KASSIM**

MUHAMMED BIN YUSOFF***

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة لإظهار أساليب الوالدين في تربية أبنائهم ومعاملتهم منذ الصغر، وتبيين الآثار العميقة على شخصيات الأطفال وسلوكياتهم وتصرفاتهم، وتهدف للكشف عن أساليب وأنماط معاملة الوالدين للأطفال، وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على أساليب معاملة الوالدين لأطفالهم، كما تظهر هذه الدراسة أهمية وأثر أساليب معاملة الوالدين في تربية الأطفال بوجه عام وأثرها في تشكيل السلوك الموجه للآخرين بوجه خاص، وتتضح المشكلة في أن أساليب معاملة الوالدين للأطفال هي من أكبر العوامل تأثيراً في سلوك الأطفال تجاه الآخرين سواء العدواني منه أو الإيجابي، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي؛ وهو المنهج الذي يساهم في وصف وتحليل الظاهرة محل الدراسة، وقد توصلت هذه الدراسة لمجموعة من أساليب التربية الإيجابية؛ مثل التقبل والتشجيع والمبادرة وبث الثقة بالنفس والروح الاستقلالية ونحو ذلك كما أظهرت بعض الأساليب السلبية مثل الحماية الزائدة والقسوة وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: المعاملة الوالدية - سلوك الأطفال - الرؤية الإسلامية

ABSTRACT

The methods of parents in raising their children and treating them since childhood have profound effects on children's personalities and behaviours in various aspects of life, including the

way they deal with others. There is no doubt that this matter is of great importance, as man is a social being by nature and he cannot live isolated from people, but his interests require that he coexist with them. Hence, the way he deals with people will have a great impact on his success in his life and his ability to adapt to people and achieve his legitimate goals and desires to enjoy a good and stable life away from problems and psychological pressures. So, the identification of the methods of parents' treatment to their children and distinguish the negative from the positive of them is of great importance, and this is what is addressed in this paper to recognize these methods and to identify the opinions of psychologists, sociologists, and educationists on that in the light of the balanced and directed Islamic vision.

key words: parent' conduct- children behavior – Islamic perspective

مقدمة:

الوالدان هما الركن الأساس في تطوير الطفل وتشكيل كيفية التصرف الصحيح تجاه الآخرين حيث يتلقى الطفل أولى الخبرات ومهارات التواصل والعواطف والمشاعر والميول والتوجهات منهما، ومن هنا فإن للوالدين وطريقة معاملتهما وتربيتهما لأبنائهما أهمية كبيرة وتأثير عظيم في تكوين شخصية هؤلاء الأبناء، فطبيعة العلاقة الأسرية بين الآباء والأبناء لها تأثير على مختلف جوانب الحياة النفسية والاجتماعية والعلمية لدى الفرد، ويظهر هذا الأثر حسب طبيعة العلاقات أو أساليب المعاملة الوالدية السائدة في البيت تجاه الأبناء¹، فإن كانت المعاملة التي يتلقاها سوية تراعي عملية النمو السليم من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والجسمية وغيرها وتعتمد على التحوار والتواصل المستمر بين الوالدين والأبناء ومبنية على أسس الاحترام والتقدير فسيكون لذلك آثار إيجابية ملموسة، أما إذا كان الوالدان يستعملان أساليب غير سوية كالعقاب والقسوة والعنف فإن ذلك سيؤثر حتماً على شخصية الأبناء وبالتالي

1 الدايري، سالم بن حميد بن سعيد أساليب التنشئة الأسرية كما يدركها طلبة دبلوم التعليم العام وعلاقتها بالتوافق النفسي لديهم، رسالة ماجستير بجامعة نزوى، عمان بكلية الآداب والعلوم قسم التربية، بالعام 2016، ص 2

ستؤدي هذه المعاملة السلبية إلى ظهور اضطرابات نفسية وتصرفات سلبية وعدوانية تجاه الآخرين²، وذلك لتأثيرها الكبير على شخصية الطفل من حيث تصرفاته وسلوكياته فلما كانت الأسرة المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع نظرا لدورها المؤثر والفعال في اكتساب الفرد القيم والأساليب الاجتماعية التي ترسم توجهاته في المجتمع فهي حجر الأساس في تكوين شخصية الطفل وبناء معارفه وأفكاره كما أنها الشريان الذي تتشكل منه شخصية الطفل النفسية والعقلية والاجتماعية بحيث تترك بصماتها وأثارها العميقة على حياته المستقبلية³، و ينمو الطفل حتى بلوغه سن المراهقة وقد تركت هذه المعاملة والأساليب التي تعرض لها في الصغر آثارها على تصرفاته ومسالكه في الحياة التي يتعامل بها مع الآخرين، وهو ما يحدد من ثم درجة التوافق أو عدم التوافق مع المجتمع الذي يعيش ويحدد من ثم درجة النجاح الذي يحظى به في هذا المجتمع بكل ما تشتمل عليه جوانب النجاح المهني والاجتماعي.

ولقد اهتم العديد من الباحثين وعلماء النفس والاجتماع والتربية بموضوع أساليب معاملة الوالدين للأبناء اهتماماً كبيراً، وأولوه عناية خاصة وذلك للدور المهم والفعال الذي تقوم به الأسرة في تنشئة الأبناء وتشكيل شخصيتهم وتحديد مستقبلهم التعليمي والنفسي والاجتماعي.

ومن جانب آخر فقد أولى علماء الإسلام ذلك الأمر عناية خاصة في ضوء ما توحى به وتوجه إليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة فمن الآيات ما يجاء صريحاً في توجيه الوالدين للاهتمام بتنشئة أبنائهم، واهتم الإسلام بتفاصيل دقيقة بما في ذلك أمر رضاعة الطفل والولاية عليه وتوجيهه منذ الصغر ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: 6] ومنه قوله تعالى في سورة النور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 58] ومن أبرز ما ورد في ذلك الأحاديث النبوية قوله ﷺ تبياناً لأهمية دور الوالدين في تنشئة الأبناء وتوجيه سلوكهم: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "⁴ فالرؤية الإسلامية تهتم اهتماماً كبيراً بدور الأسرة

2 مخلوف وشريف، شاديه عيسى وأنان توفيق صالح الأساليب التي يتبعها الأخصائيون والمعلمون لتعديل السلوك العدواني لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية ودور المؤسسة والأهل في تنفيذها، ورقة بحثية منشورة، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، المجلد 4، العدد 1، ص

3 حاج على، كاهنة، حماش الحسين، أهمية أساليب المعاملة الوالدية في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية المجلد 14، العدد 4، 2021، ص 136

4 متفق عليه، أخرجه البخاري برقم 1358 ومسلم برقم 2658

والوالدين على وجه الخصوص في تكوين شخصيات الأطفال وتوجيهها، من حيث أن الأسرة لها أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، كونها الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتعرع.

وإن العوامل الوراثية والنفسية والبيولوجية تعد من أبرز المؤثرات التي في سلوك الأطفال تجاه الآخرين من حولهم ويعتبر التباين الثقافي والاجتماعي من أبرز العوامل التي تؤثر على سلوكيات الأطفال⁵، كما أن التنشئة الاجتماعية والدينية السليمة تُعد من الأساليب التي نبه عليها معظم الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في معاملة الأطفال لضبط سلوكيات الأطفال وتهذيب أفكارهم بشكل واضح.

وقد بيّن علماء النفس العديد من الأساليب السلبية التي تبرز في معاملة الأطفال والتي ينتشر استخدامها من جانب الوالدين ومنها أسلوب منح الحرية الكاملة للأطفال، وأسلوب التقييد والضبط المبالغ فيه، وأسلوب التدليل غير المنضبط، فضلاً عن الخوف الزائد أو الإهمال المبالغ فيه للأطفال وهي جميعاً من صور الأساليب السلبية التي يتعامل بها الوالدان تجاه أطفالهم ولها آثارها البالغة في تكوين شخصياتهم.

وهناك الكثير من الأسر التي تتبع بعض الأساليب الإيجابية كالأسلوب الديمقراطي وهو أسلوب الحوار والتشاور، أسلوب الحب والتقبل الإيجابي أي إحاطة الأبناء بحب من المحبة، أسلوب التسامح أي أسلوب الحب والإقناع والتغاضي عن الأخطاء العفوية، وأسلوب التشجيع والدعم النفسي وأسلوب التقويم الإيجابي، ونحوها وهي الوسائل التي تقوم على وتسهم في تشكيل المعايير النفسية والاجتماعية والقيم للأطفال بشكل ملموس وواضح⁶.

وبناءً على ما تقدم ستركز الدراسة على أثر أساليب معاملة الوالدين للأطفال في سلوكهم تجاه الآخرين، حيث تسعى إلى الكشف عن أنماط معاملة الوالدين ووسائلهم وأنواع السلوك لديهم ولدى الأبناء التي قد تكون متأثرة بتلك السلوكيات، وقد تشير على النظريات النفسية التي تفسر ذلك، كما تهدف الورقة إلى الإمام برؤية الإسلام الضابطة لهذه القضية كما يبرز ذلك في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

5 الدايري، سالم بن حميد بن سعيد أساليب التنشئة الأسرية مرجع سابق، ص 3

6 عزور شافية، قالي جنات، تقييم اساليب المعاملة الوالدين لممارسة على تلاميذ المرحلة الابتدائية في ظل جائحة كورونا، مجلة جامعة العربي بن معدي

المبحث الأول: مفهوم أساليب معاملة الوالدين

إن المفهوم اللغوي لكلمة أساليب مشتقة من كلمة سلب والسلب هو الاستيلاء، وجمعها أساليب بمعنى طرق، وأما المفهوم الاصطلاحي لها فقد تعددت تعاريف أساليب المعاملة الوالدية، ومن بين هذه التعاريف ما ذكره القريطي بأنها مجموعة العمليات التي يقوم بها الوالدان سواء عن قصد أو غير قصد في تربية أبنائهم، ويشمل ذلك توجيهاتهم لهم، وأوامرهم ونواهيهم، بقصد تدريبهم على التقاليد والعادات الاجتماعية، أو توجيههم للاستجابات المقبولة من قبل المجتمع، وذلك وفق ما يراه الأبناء وكما يظهر من خلال وصفهم لخبرات المعاملة التي عايشوها⁷.

بينما أكد زريق أن أساليب معاملة الوالدين هي "الطرق التي يمكن للوالدين استخدامها في تربية الأطفال بحيث تؤثر هذه الطرق في تكوين شخصيتهم في المستقبل"⁸.

ويقرب منه ما أشارت إليه شادية مخلوف من أنها "الطرق المتبعة اجتماعياً وثقافياً من أجل اشتراك الآباء والأمهات في استخدام هذه الطرق لتربية الأطفال"⁹.

بينما عرفها الدايري "بأنها استمرارية أسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المنتجة في تربية الطفل وتنشئته"¹⁰.

ويمكن القول إن أساليب معاملة الوالدين هي: الطرق والممارسات التي يمارسها الوالدان على الدوام في تربية الأطفال من خلال ما تعلمه الوالدان من قيم ومبادئ وعادات وتقاليد بحيث تؤثر هذه الممارسات في شخصية الأطفال بشكل واضح ومباشر.

7 القريطي، عبد المطلب، (2014)، الموهوبون والمتفوقون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، عالم الكتب، ص38.

8 زريق، نجاة سالم عبد (2017) بعض مظاهر العدوان لدى عينة من طلبة الثانوية العامة بمدينة الخمس. دراسة ميدانية، ورقة بحثية منشورة، مجلة علوم التربية الرياضية والعلوم الأخرى، كلية التربية البدنية، جامعة المرقب، ليبيا، ص12

9 مخلوف وشريف، شادية عيسى، وأفنان توفيق صالح، الأساليب التي يتبعها الأخصائيون والمعلمون لتعديل السلوك العدواني لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية ودور المؤسسة والأهل في تنفيذها، مرجع سابق، ص 38

10 الدايري، أساليب التنشئة الأسرية، مرجع سابق، ص 23

المبحث الثاني: أساليب وأنماط معاملة الوالدين

هناك العديد من أنماط وأساليب معاملة الوالدين للأطفال، ولكل عائلة أسلوبها في التعامل مع أبنائها والسيطرة عليها بأساليب متعددة خلال رعايتها لأبنائها الأطفال.

ويمكن تقسيم أساليب معاملة الوالدين إلى: أساليب سوية، وأساليب غير سوية:
أولاً- الأساليب السوية:

يقصد بها الأساليب الصحيحة من وجهة نظر الحقائق التربوية والنفسية وفي ضوء ما انتهت إليه الدراسات الميدانية المتنوعة في هذا المضمار

1- أسلوب التسامح والتساهل:

يتيح هذا الأسلوب أمام الأبناء الفرصة أن يشكّلوا مستقبلهم ويشبعوا حاجاتهم ويحققوا مطالبهم، كما يسمح الآباء لأبنائهم بممارسة ما يميلون إليه من أنشطة ولا يمارسون السيطرة والضغط على أبنائهم بشأن ذلك، وتميل الأم المتساهلة إلى تحمل سلوك ابنها المحتاج إلى تعديل وتغيير وهي بذلك تتيح له الفرصة لكي يعتمد على نفسه ويستقل بشخصيته وحينها يسلك وفقاً لما هو متوقع منه من سلوك سليم وهذا ينمي فيه الثقة بالنفس وتقدير الذات.

2- أسلوب التقبل:

وهو من أهم الاحتياجات الإنسانية، وكما قال برستون Preston "أنه ضروري لكي يشعر الإنسان بالطمأنينة في حياته"¹¹. وهو أمر حاسم في نمو الشخصية، ويترتب عليه آثار تنعكس على سلوك الأبناء ونموهم وأدائهم الوظيفي وتقديرهم الإيجابي لأنفسهم ونظرتهم الإيجابية للحياة في مرحلة الرشد، وفحوى التقبل أن يتقبل الوالدان ابنهما كما هو أياً ما كانت نقائصه ونقاط ضعفه، والانطلاق في تربيته من تقدير واع لما هو عليه، بما في ذلك نقاط قوته ونقاط ضعفه.

3- الاستقلال ومنح الثقة:

وهو منح الطفل قدراً من الحرية لينظم سلوكه، دون دفع السلوك للطفل في اتجاهات محددة أو كف ميوله من خلال قواعد ونظم يطلب منه الالتزام بها ويشجع على ممارستها دون مراعاة لرغبات الطفل أو دون تزويده بمعلومات عن نتائج سلوكه ولا شك أن منح الثقة للطفل تجعله أكثر قدرة على التكيف مع

11 خميس، عبد العزيز، (2019)، المعاملة الوالدية كما يدركها التلاميذ وعلاقتها بالدافعية للتعلم دراسة استكشافية على عينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي بـثانوية ابن الهيثم تقرت ولاية ورقلة، مقالة في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج11، العدد 3، ص66.

المواقف المختلفة، وأكثر تقبلاً لذاته، وتنمو مع الوقت ثقته بنفسه وبقدرته على اتخاذ القرارات الملائمة لحياته للتكيف مع المواقف المختلفة¹².

4- التقدير والاهتمام:

وهي تأكيد مشاعر التقدم والنجاح والقدرة والثقة بالنفس واعتبار الذات من قبل الوالدين للأبناء، ومنحهم قدرًا من التشجيع لمجهودات لها قيمتها وتحتاج لتقدير الكبار. ومما لا شك فيه أن التربية بالتشجيع والتحفيز أكثر فعالية وأعظم أثرا من التربية القائمة على التخويف والعقاب والكف، ومن أهم صور التحفيز للسلوك الإيجابي للطفل إظهار الاهتمام به، وتقديره لذاته لا لأمر خارجة على هذه الذات.

5- المساندة والوجدانية:

إن الأطفال الذين ينشؤون تحت رعاية آباء وأمّهات في ظل علاقات طيبة يميلون إلى تنمية الصفات الإيجابية من الناحية الاجتماعية، أما التهديد بالحرمان من الدعم العاطفي أو القبول الوالدي فهو في حد ذاته أسلوب عدواني قد يسلكه بعض الآباء في معاملة أطفالهم وهذا الأسلوب يؤثر في مسار تنشئتهم الاجتماعية السليمة.

ويتجلى هذا الدعم العاطفي والمساندة الوجدانية في مدى تفهم الوالدين لسلوك الطفل وتصرفاته ومشاكله، وإظهار قدر من الحب والتشجيع له ولإنجازاته أمام الآخرين، وأن يستجيبا لحاجاته ومطالبه باهتمام وأن يكون التوجيه برفق ومودة، وأن يبديا اهتماما بمستقبله وأن يشركاه في نشأته.¹³

12 الشربيني، زكريا، وصادق، يسري، (2000)، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ص 57.

13 مزوز، عبد الباسط عبد الصمد، وآخرون، (2021)، بعض أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتنمر المدرسي لدى تلاميذ أولى متوسط دراسة ميدانية بمتوسطة فالج محمد الخياري - أم البواقي، رسالة ماجستير، تخصص علم النفس المدرسي، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي، الجزائر، ص 23-25.

ثانياً- الأساليب غير السوية:

6- أسلوب القسوة:

إن هذا الأسلوب يجعل الطفل ينطوي على نفسه وينسحب من المواقف الاجتماعية، ويتولد لديه شعور بالنقص وشعور حاد بالذنب وكره السلطة والعدائية مع الأطفال الآخرين¹⁴، وهناك أسباب للجوء الوالدين إلى التسلط والقسوة هي:

- امتصاص الأب لمجموعة من القيم والمعايير الصارمة في طفولته مما يضطره لتطبيقها على أطفاله وعلى هذا يمكن القول إن الأم أو الأب الفاشل الذي يفشل في تحقيق أهدافه يجعل من أبنائه مجالاً لتحقيق أهدافه التي عجز عن تحقيقها.¹⁵

ومن صور القسوة ومؤثراتها: الخصام، الحرمان، التحقير، الإهانة، الحط من قيمة الطفل، فضلاً عن استخدام أساليب العقاب البدني كالضرب والتهديد والحرمان.¹⁶

الحماية الزائدة:

ويظهر أسلوب الحماية المفرطة والاتصال المفرط بالطفل، أو السيطرة التامة عليه، أو التدليل المبالغ فيه إذ يقوم أحد الوالدين أو كلاهما بالواجبات والأمور التي يفترض أن يقوم بها الطفل، وقد تبقى النظرة إليه على أنه طفل صغير رغم تجاوزه مراحل طفولته، وأحياناً يسمح له بالنوم مع والديه في أعمار متأخرة الأمر الذي يجعله مسلوب الإرادة، لا يعبر عن رغباته الحقيقية، ويكون معتمداً على غيره ولا يستطيع تحمل المسؤولية، مما يصعب عليه مواجهة المشاكل التي تعترضه مستقبلاً مما يؤدي إلى حدوث سوء التوافق أو الانسحاب من المجموعة، أو قد يشعر بأنه أقل من أقرانه الآخرين مما يخلق عنده شعوراً بالخوف والخلج، وقد يؤدي التدليل والحماية الزائدة كذلك إلى العصيان وكثرة المطالب، ونوبات من الغضب الأمر الذي يؤثر سلباً في تكوين علاقات اجتماعية سليمة، وبالتالي يؤثر سلباً في تشكيل مفهوم الذات.¹⁷

14 الشربيني، زكريا، وصادق، يسري، (2000)، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، مرجع سابق، ص180.

15 مزوز، عبد الباسط عبد الصمد، وآخرون، (2021)، بعض أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتنمر المدرسي لدى تلاميذ أولى متوسط دراسة ميدانية بمتوسطة فالج محمد الخياري - أم البواقي، مرجع سابق، ص25.

16 بزكو، مزور، (2014)، أطفال الشوارع: القيم وأساليب التربية الوالدية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار جونا، ص63.

17 الطاهر، قحطان أحمد، (2004)، تعديل السلوك، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار وائل، ص91-92.

7- أسلوب الإهمال:

وهو يحدث من قبل الوالدين من خلال تعاملهم مع أبنائهم بشكل مقصود أو غير مقصود صريحاً أو مستتراً، من خلال عدم اكتراثهم بنظافتهم ورغبتهم وحاجاتهم الضرورية الجسمية والنفسية، كما أنهم قد يعزفون عن التعزيز للسلوكيات المرغوبة التي يقوم بها أبنائهم مما يولد شعوراً من عدم الانتماء الحقيقي للأسرة، وقد يخلق كذلك شعوراً بالذنب والقلق.

ويؤدي هذا الأسلوب إلى الانحراف، كما أنه يعرقل نمو الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، مما يؤثر سلباً في بلورة شخصية الطفل الأمر الذي يعكس بظلاله السيء على رؤيته لنفسه.¹⁸

ومن مؤشرات: ترك المسؤولية كاملة للوالد الآخر، عدم المشاركة أمور الأبناء، الاعتقاد أن تربية الأولاد هي مسؤولية الوالد الآخر.

8- التفرقة في المعاملة:

وذلك بتعمد عدم المساواة بين الأبناء والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن كتفضيل الذكر على الأنثى، أو تمييز الولد الأكبر عن إخوته وأخواته في المأكل والملبس وغيرها، وينصب الاهتمام والرعاية على هذا الطفل أكثر من باقي الأخوة، وغالباً ما يترتب على هذا الاتجاه وشخصيته الأنانية تعودت أن تأخذ دون أن تعطي وتحب أن تستحوذ كل شيء لنفسها حتى لو كان على حساب الآخرين، فلا يكثر للآخرين أو يراعي شعورهم، أما بالنسبة للإخوة والأخوات غالباً ما تتولد لديهم الشعور بالغيرة الشديدة والحقد المبطن على الأخت أو الأخ المميز، وإلى زيادة العدوانية نحوه. ومن مؤشرات: التفرقة بين الأخوة والأخوات والتفضيل والاهتمام بأحد أو بعض الأبناء دون الاكتراث بمشاعر الأبناء الآخرين.

9- أسلوب بث القلق والشعور بالذنب:

وهو يكون بإدراك الطفل من خلال معاملة الوالدين له، حيث أنهما يتبعان في تربيته مختلف الأساليب التي تثير ألمه غير العقاب البدني وتثير لديه هذه الأساليب مشاعر النقص والدونية وتحط من قدره، ومن هذه الأساليب: التأنيب والتوبيخ واللوم وإجراء مقارنات في غير صالح الطفل، كما يشمل هذا الأسلوب تذكر الوالدين للطفل بالعناء الذي تحمله في سبيله، كما يشمل مطالبته بمستوى أعلى من السلوك والتحصيل ويتضمن هذا الأسلوب أيضاً الابتزاز العاطفي من جانب الوالدين باستغلالهما عاطفة الطفل نحوها لإجباره على طاعتهما، كما يشمل هذا الأسلوب التخويف والتحذير الذي يأخذ شكل النصيحة وليس شكل التهديد.¹⁹

10- أسلوب إثارة مشاعر النقص:

يتمثل في استخدام الآباء لأساليب من شأنها تأنيب الأبناء واستثارة مشاعر الذنب لديهم، والتقليل من شأن كل ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات، مما يؤدي إلى شعورهم بالضيق والألم، والشعور بالنقص والدونية، مثل التأنيب والتوبيخ واللوم.²⁰

11- أسلوب التذبذب:

إن التذبذب والتلون وعدم الاستقرار على منهجية ثابتة في تعامل الوالدين لأبنائهم قد يخلق عندهم القلق والخوف والتردد؛ إذ يستخدم هؤلاء الآباء الثواب والعقاب بشكل عشوائي بعيداً عن العلمية والموضوعية، فقد لا يعرف الآباء متى يكافأ الطفل؟ ومتى يعاقب؟ مما يجعل الأبناء بشخصيات غير مستقرة الأمر الذي يؤثر سلباً في نظرهم إلى أنفسهم.²¹

المبحث الثالث: تأثير أساليب معاملة الوالدين على الأطفال في سلوكهم تجاه الآخرين

من الواضح كما سبق ذكر الأساليب السوية والغير السوية للوالدين في معاملتهم مع أطفالهم أن لها تأثير كبير عليهم، تعد مشكلة إساءة معاملة الأطفال من المشاكل الاجتماعية والتربوية التي يتعرض لها الكثير من الأطفال من والديهم ومن الأقارب، حيث يمكن تعريف الإساءة للطفل " بأنها تصرف أو سوء تصرف يصدر من قبل الوالدين أو من يقوم برعاية الطفل، بحيث يتسبب في: الوفاة، إلحاق أذى حقيقي

19 مزوز، عبد الباسط عبد الصمد، وآخرون، (2021)، بعض أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتنمر المدرسي لدى تلاميذ أولى متوسط دراسة ميدانية بمتوسطة فالح محمد الخياري - أم البواقي، مرجع سابق، ص 27.

20 الغداني، ناصر راشد بن محمد، (2014)، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأطفال المضطربين كلامياً بمحافظة مسقط، رسالة ماجستير في التربية، تخصص الإرشاد النفسي، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، عمان، ص 20.

21 الطاهر، قحطان أحمد، (2004)، تعديل السلوك، مرجع سابق، ص 93.

جسدي أو انفعالي، إساءة جنسية أو استغلال جنسي للطفل أو أي تصرف أو سوء تصرف ينتج عنه خطر أو أذى متوقع على الطفل. حيث يجعل منهم أسوياء مفيدين لأنفسهم ولمن حولهم، أو يجعل منهم غير أسوياء وعدوانيين أو انطوائيين على أنفسهم".²²

وإن العلاقة بين الأطفال والوالدين هي المحدد الرئيس الذي يستخدمه الوالدين في اختيار الأسلوب والنمط الأمثل في المعاملة، حيث أن الأطفال يكتسبون ويتشبعون بحاجاتهم النفسية من خلال المواقف التي يتعلمونها من خلال المواقف المختلفة، وذلك أن استخدام الوالدين للحب والرعاية بالقدر الكافي مع عدم الإفراط في التدليل سوف يؤدي إلى وجود الاتزان الانفعالي لدى الأطفال في الكثير من المواقف وخاصة حين يخرج الطفل إلى المجتمع الخارجي، إما إذا كانت المعاملة تتسم بالقوة والصرامة وعدم التغافل عن الأخطاء قد يؤدي إلى أن يكون الطفل ذو شخصية انطوائية أو عدوانية وهو ما قد يؤثر على صحة الطفل النفسية بشكل مباشر (زريق 2017).

وقد اهتم العلماء بهذه الآثار على سلوك الطفل تجاه غيره حيث يقول العالم جون بولي John Poli (1959) "إن أساليب الصحة النفسية للطفل هو أن نجد علاقة حارة وحميمة ودائمة بأمة أو بديلة لها باستمرار بحث يجد في هذه العلاقة المتعة والإشباع".

وبالتالي نستخلص أن معاملة الوالدين للأطفال لها أثر كبير ودورها في تكوين شخصية الأبناء حيث أنها تؤثر على مستوى طموحهم وكذلك توافقهم، فالأساليب السوية تمنح الابن النضج السوي والتوافق، أما الأساليب غير السوية تجعل من الابن شخصا مضطرباً.

الخلاصة والنتائج والتوصيات

اهتم العديد من علماء الدين والنفس والاجتماع والتربية بالجانب الأسري كثيراً، لما فيه من أهمية كبيرة، تعتبر من أهم وأبرز ما يصلح الدين والفرد والمجتمع، وفيها قوة وعزة ونصرت الإسلام والمسلمين لذلك طرحت الباحثة هذا الموضوع في كثير من الجوانب وأهمها جانب الأساليب التربوي والجوانب الإسلامي الذي يقوم على ضبط السلوك الأطفال والتي لها أثر على تشكيل سلوكهم.

22 الغداني، ناصر راشد بن محمد، (2014)، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأطفال المضطربين كلامياً بمحافظة مسقط، مرجع سابق، ص24.

كما سعت الدراسة إلى كشف عن أنماط معاملة الوالدين ووسائلهم وأنواع السلوك لديهم وعند الأبناء التي قد تكون متأثرة بتلك السلوكيات، وكما أشارت الكثير من النظريات النفسية إلى أهمية هذا الموضوع وأيضا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تفسر الرؤية الإسلامية الضابطة، لأن الرؤية الإسلامية تهتم كثير بدور الأسرة والوالدين، بل وتعطيها أهمية بالغة وعلى وجه الخصوص في تكوين شخصيات الأطفال وتوجيهها، حيث أن الأسرة هي الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد و يتربى.

كما توصلت الدراسة إلى أهم النتائج؛ وأبرزت آثارها السلبية والإيجابية على نفسية الطفل ونموه السوي، واستخلصت الدراسة عدداً من أساليب التربية الإيجابية مثل التقبل والتشجيع والمبادرة وبث الثقة بالنفس والروح الاستقلالية و ونحو ذلك، كما أظهرت بعض الأساليب السلبية مثل الحماية الزائدة والقسوة، لكل من الأساليب الإيجابية والسلبية؛ وتظهر آثار بعيدة المدى على شخصية الطفل ونمو مشاعره واستقامة سلوكه، ولا شك أن للأساليب الإيجابية آثارها الحميدة على نفوس الأبناء؛ ولذا ينصح الآباء والمربون بالتزام هذه الأساليب الحديثة في عملية التنشئة.

قائمة المراجع والمصادر:

- بجاي، امثال رشيد (2013) الرقابة الإحصائية على جودة إنتاج الإسمنت في الشركة العامة العراقية، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية 12 (296-331).
- بركو، مزور، (2014)، أطفال الشوارع: القيم وأساليب التربية الوالدية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار جوانا.
- جعفر، صباح، (2016)، أنماط التنشئة الأسرية وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة محمد خيضر، رسالة دكتوراة منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- خميس، عبد العزيز، (2019)، المعاملة الوالدية كما يدركها التلاميذ وعلاقتها بالدافعية للتعلم دراسة استكشافية على عينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي بثانوية ابن الهيثم تقرت ولاية ورقلة، مقالة في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج11، العدد 3.
- زريق، نجات سالم عبد (2017) بعض مظاهر العدوان لدى عينة من طلبة الثانوية العامة بمدينة الخمس. دراسة ميدانية، ورقة بحثية منشورة، مجلة علوم التربية الرياضية والعلوم الأخرى، كلية التربية البدنية، جامعة المرقب، ليبيا.

- الشريبي، زكريا، وصادق، يسري، (2000)، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي.
- الطاهر، قحطان أحمد، (2004)، تعديل السلوك، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار وائل.
- الغداني، ناصر راشد بن محمد، (2014)، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالانفعال لدى الأطفال المضطربين كلامياً بمحافظة مسقط، رسالة ماجستير في التربية، تخصص الإرشاد النفسي، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، عمان.
- مخلوف وشريف، شادية وأفنان توفيق صالح (2019) الأساليب التي يتبعها الأخصائيون والمعلمون لتعديل السلوك العدواني لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية ودور المؤسسة والأهل في تنفيذها، ورقة بحثية منشورة، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، المجلد 4، العدد 1.
- مخلوف، شادية (2017) مستوى السلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الأساسية في المدارس الخاصة بمحافظة رام الله والبيرة من وجهة نظر المعلمين، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية فلسطين، المجلد 1، العدد 2.
- مزوز، عبد الباسط عبد الصمد، وآخرون، (2021)، بعض أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتنمر المدرسي لدى تلاميذ أولى متوسط دراسة ميدانية بمتوسطة فالح محمد الخياري - أم البواقي-، رسالة ماجستير، تخصص علم النفس المدرسي، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - الجزائر.
- مقراني كريمة (2014) علاقة أساليب المعاملة الوالدية بالتوافق النفسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. دراسة ميدانية بثانوية أمزيل أحمد مجيزر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر.
- منى بنت درويش الكليبية (2012) فاعلية برنامج إرشادي جمعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية والكفاءة المدركة لدى نزيلات السجن المركزي يسهائل، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي، قسم التربية والدراسات الإنسانية، جامعة نزوى.
- ناصر بن راشد الغداني (2014) أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالانفعال لدى الأطفال المضطربين كلامياً بمحافظة مسقط، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي، جامعة نزوى.

- وردة، حمديني، (2020)، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. دراسة ميدانية بثانويات عين الخضراء، رسالة ماجستير توجيه وإرشاد، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.
- Achjadilaga, U., & Yusoff, A. (2019). Role of Islamic Religious Union (Persis) Bandung in Implementation of Islamic Education. *Al-Muqaddimah: Online Journal of Islamic History and Civilization*, 6(1), 1–15. Retrieved from <https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH/article/view/15705>
- Adel Talal Alfadhli, S., Mohamed Adnan, M. A., & Wan Mokhtar, W. R. (2023). تنمية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة الأحمدية بدولة الكويت : The Contribution of The Islamic Education curriculum to the development of multiple intelligences from the Viewpoint of Middle School Students in Ahmadi Governorate in the State of Kuwait. *Al-Muqaddimah: Online Journal of Islamic History and Civilization*, 8(1). Retrieved from <https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH/article/view/38104>
- Anmah Salih Abdul Rahim Hamei, A. ., Musal Kassim, S. B. ., & Yusoff, M. (2022). The Principles of Islam and Their Impact on The Upbringing of Adolescents and The Formation of Their Personalities: مبادئ الإسلام وأثرها في تنشئة المراهقين وتكوين شخصياتهم. *Al-Muqaddimah: Online Journal of Islamic*

*History and Civilization, 10(1), 28–36. Retrieved
from
<https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH/article/view/40972>*